اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة (٧٨٤ - ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م)

The Most Significant Phenomena of the Intellectual Deviation and their Effect on the Egyptian Society during the Circassian Mamluks Period (783 – 923 AH / 1382 – 1517 AD)

م.م.ايمان منذر احمد

أ.د.عبدالرحمن فرطوس حيدر

جامعة بغداد/ كلية الآداب

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة (٧٨٤ – ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢–١٥١٧م)

م.م.ايمان منذر احمد

أ.د.عبدالرحمن فرطوس حيدر

الملخص

يعنى البحث في دراسة اهم الظواهر التي أحدثها الانحراف الفكري مع بيان الأثر الذي نتج عن تلك الظواهر في عصر المماليك البرجية، وكان لتلك الآثار نتيجة محورية في تاريخ الدولة متمثلة بزوالها؛ نتيجة السلوكيات السلبية متمثلة بانتشار الأفكار المنحرفة والتشاؤم والتطير والاعتقاد بالرؤى والاعتقاد بالسحر والتنجيم والاتكال على البدع في مواجهة الكوارث و الازمات، وهذه الظواهر لم تأت من فراغ بل جاءت في ضوء شواهد ودلائل دونتها مؤلفات المؤرخين.

Abstract

This study is concerned with studying the most significant phenomena caused by the intellectual deviation, and bringing to light the effect following from these phenomena in the Burji Mamluks period. These effects had a decisive impact on the history of the state represented by its demise due to the negative behaviors emanating from the spread of deviant thoughts, gloominess, pessimism, believing in dreams, believing in magic and fortune-telling, and counting on heresies in addressing disasters and crises. Moreover, these phenomena have not come out of nothing, but are based on evidence written down in the works of the historians.

الكلمات الافتتاحية: المماليك الشراكسة، الانحراف الفكري، المقريزي

Keywords: the Circassian Mamluks, intellectual deviation, al-Maqrizi

المقدمة

تعد الحياة الفكرية من سمات المجتمع الإسلامي ، كونها تسلط الضوء على جانب مهم وحيوي في مسيرة الدولة إلا وهو الفكر وتأثيره في المجتمعات، وكلما كانت مظاهر الفكر إيجابية وحيوية وذات وقع إيجابي كانت البيئة آمنة ومنتجة ومؤثرة ولها تأثير على المحيط الداخلي والخارجي.

مما لا شك فيه ان الاختلال الفكري يمثل خطرا على المجتمع ، ولاسيما ان تلك الخطورة تكمن في خروج العامة عن الدين، وارتكاب المحرمات، وتعارض الافكار مع العقيدة الإسلامية، والسير وفق قواعد خاصة وعدم الامتثال لضوابط المجتمع، وكان من ابرز ما افرزت عنه ظواهر هذا الاختلال هو انتشار الافكار المنحرفة، التي كشفت جوانب الضعف في المجتمع المصري في هذا العصر، ومن الافكار التي سادت المجتمع نتيجة الانحرافات الفكرية مثل التشاؤم والتطيروالسحر والتنجيم والمنامات الغربية ومواجهة الاحداث بتواكليه وغير ذلك من الامور السلبية التي تبدو في مواقف الناس وسلوكياتهم ، وابرز ما يمكن ان تلاحظه ان هذه الانماط من الافكار والسلوك كانت قاسما مشتركا بين جميع فئات المجتمع حكاما ومحكومين .

جاء البحث لدراسة أربعة ظواهر، فالظاهرة الاولى اختصت في دراسة خطورة انتشار التشاؤم والتطير وهي من أخطر الظواهر التي أدت الى شيوع الخرافة، والظاهرة الثانية الاعتقاد بالرؤى والأحلام والتي اعطت انطباع عن سذاجة عقول الناس، والظاهرة الثالثة التي اختصت بالحديث عن الاعتقاد بالسحر والتنجيم فضلاً عن الاتكال على البدع في مواجهة الكوارث و الازمات، وقد رجع البحث إلى عدد كبير من المصادر المعاصرة للحدث التاريخي للخروج بصورة وافية المعالم عن تلك الظواهر.

اولاً: التشاؤم[١] والتطير[٢]

مع ان الاعتقاد بالتشاؤم والتطير ليس وليد عصر مماليك الشراكسة ولا حتى العصور التي سبقته، فمثل تلك الاعتقادات كانت شائعة منذ القدم ولكن هذه الافكار برزت بوضوح في عصر المماليك الشراكسة ويبدو ذلك جلياً من روايات المصادر المعاصرة، اذ غلب على

الناس ذلك الامر الذي افرز التفسيرات السيئة للأحداث والتوقعات وعلى الرغم ان التطير والتشاؤم قد حرمها الله تعالى والسنة النبوية الشريفة، الا انه كان منتشرا في المجتمع، وهو امر متأصل في المجتمع المصري وحتى رجال الدولة، وبذلك فمن السهل على المجتمع التحكم في عقولهم، والسيطرة على مجريات حياتهم، ما دام يصنع الحظ والمعتقدات الباطلة نصب عينيه؛ ولذا فعلى قدر تحكم تلك الامور في تصرفات المجتمع المصري، على قدر ضعف نفوسهم، و عقولهم، وبالتالي يصبحون العوبة في ايدي رجال السلطة، الامر الذي يؤثر على كافة الاوضاع، ولاسيما الاقتصادية منها، وعلى ايه حال كان معظم طبقات المجتمع من رأس السلطة، وحتى عامة المجتمع المصري، لديهم ايمان راسخ بتلك الامور.

وكانوا يربطون بين الظاهرة السيئة والسبب والوهمي، ففي سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م) ضربت الدراهم الظاهرية، وجعل اسم السلطان في دائرة، فتفاءلوا (اي تشاءموا) له من ذلك الحبس فوقع عن قريب، ووقع نظيره لولده الناصر فرج[٣] في الدنانير المصرية[٤]، وكان وضع اسم السلطان في دائرة هو الذي يخافه البعض ويتطيرون منه، وكان ذلك التطير يدفعهم الى ابطال ما شرعوا فيه من أمال، وفي هذا الشهر ضربت فلوس بإشارة الامير جركس الخليلي في قلعة الجبل ، وجعل اسم السلطان في دائرة، فتطير الناس بذلك، وقالوا: لذا يؤذن بأن السلطان تدور عليه الدوائر ويحبس فبطل ذلك الامر ولم يهتم[٥].

وكان التطير يدفعهم الى التزييف، فعندما كانوا يتطيرون من اقامة خطبتين في يوم واحد لأن ذلك يؤدي إلى زوال الملك، كانوا يعمدون الى التزييف في اول الشهر الهجري، حتى لا يقع العيد في يوم الجمعة، ويشير ابن تغرى بردى ان هذا التطير لا مبرر له[٦].

وقد اورد ابن تغرى بردى ضمن حوادث (٧٩٢هـ/١٣٨٩م) انه اصبح من الغد في يوم الجمعة وهو اول شوال، صلى(السلطان) العيد بالميدان على العادة، ثم صلى الجمعة بجامع القلعة فتفاءل الناس بزوال السلطان كونه خطب بمصر في يوم واحد مرتين، فيقول ابن تغرى بردى ان هذه القاعدة غير صحيحة...))[٧].

ويشير المقريزي انهم نقلوا عن الامام بن حنبل انه قال :((ما سافر احد يوم الجمعة الا رأى ما يكره))[٨]، وكما اشار الى ان ((الناس في القاهرة منذ اعوام كثيرة تجري على

الانتهاء جميعا: في يوم الجمعة تؤخذ الاسكندرية فكان كذلك))[٩]، كما تشاءم المقريزي وروى عن شيخه ابن خلدون عندما كثر النارنج في احدى السنوات، فقال ((ما كثر النارنج بمدينة الا اسرع اليها الخراب))[١٠]، وهكذا نجد ان المقريزي ايضا كان لديه تفسيرات سيئة للأحداث والتوقعات المؤلمة التي ينتظرونها بقلق شديد .

ومن الجدير بالذكر ان الصوفية كانوا يعمدون الى استغلال قلق الناس فيشيعوا عن انفسهم العام بما سيحدث للسلاطين والامراء، وكان بعضهم يتأثر بذلك، وكان هذا امرا سائدا منذ عصر المماليك البحرية، فقد تمكن الشيخ المعتقد ابو طرطور ان يسيطر على احد الامراء بهذا الاسلوب [١١].

كما كان العامة يتطيرون من بعض الاحداث السيئة المرتبطة بالشروع في عمل صالح، فعندما سقطت نار على حواصل مدرسة كان بعمرها السلطان فرج برقوق ((تفاءل الناس بذلك على السلطان، وكان كذلك وقتل ...))[١٢]، كما تطيروا من ذوي العاهات عندما كانت هناك بعض المصاعب الاقتصادية ففي سنة (٧٩٤هـ/١٣٩١م) وقعت الاوبئة في مصر، حتى كاد اقليم مصر ان يفنى، فأمر اصحاب العاهات والقطعات ان يخرجوا من القاهرة، ظناً منهم انهم السبب بحدوث الازمات الاقتصادية[١٣].

وفي نفس الصدد كانوا يتفاءلون بأشياء يرجع بعضها الى اصل ديني، فعندما كان بعض السلاطين يكلف احد القضاة، ويرى الظروف غير مناسبة، او انه يتحرج من قبول المنصب، وكان يتمهل السلطان حتى يصلي ركعتي الاستخارة ليرى او يرفض السلطان ام يقبل؟ وغالبا ما كان السلطان يقبل[١٤]، وبعض الشيوخ عندما كانوا يدركون تصميم السلطان على ولايته للقضاء يلجؤون الى الشفاعة بالمصحف وكتاب الشفاء للشيخ عياض اليحصبي وهو احد كبار الفقهاء المالكية، فيقبل السلطان عذره[١٥].

وفي سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) ظهر كوكب كبير من اول الليل، ويغيب نصفه فتفاءل الناس بذلك على السلطان الظاهر برقوق[١٦] لحدوث نفس الواقعة اواخر دولة السلطان الاشرف شعبان في سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، ولكن لم يؤثر ذلك على السلطان الظاهر برقوق[١٧]، وفي سنة (٨٠٤هـ/١٤٠١م) ظهر كوكب واستمر يظهر ويغيب فتحدث الناس

بظهور ملك الامير الشيخ المحمودي فظل يترقى حتى اصبح سلطان وتكرر امر الاعتقاد عهد الظاهر جقمق[١٨] سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م)[١٩].

كما كان البعض يتفاءل بالرقم تسعة، فالعيني الذي ارخ في عهد السلطان المؤيد كتابه، افرد الباب الخامس منه الحديث عن كونه ((تاسع السلاطين الترك وما فيه من البشارة له... الذين جلبوا الى الديار المصرية...))[٢٠]، والسبب في ذلك عنده ان الدول العظام قبل الاسلام تسع، وبعد الاسلام تسع، وفي كل دولة منها تسعة من الملوك العظام، ويورد العيني تفاصيل عن ذلك، كما يذكر بعض الاحداث الشخصية التي يتفاءل بها، وان السلطان سيعيش طويلا، مثل: مرضه في سنوات عمره الثالثة، والثانية عشرة، والثالثة والثلاثين، وهذا ما يشير بطول العمر[٢١].

ومهما يكن من الامر، فقد اكتنف المجتمع المصري التطير والتشاؤم حتى اعتقدوا ان هناك ساعات من النهار وايام بل شهورا لا يحسن المرء أن يأتي بها عملا لأنها منحوسة، فهم يرونه في ايام السبت انه مكرا خديعة، والاحد غرس وعمارة والاثنين يوم سفر وتجارة والثلاثاء يوم اراقة الدماء والاربعاء اخذ وعطاء، ويقال نحس مستمر والخميس دخول على الامراء وطلب حاجات والجمعة يوم خلوة ونكاح[٢٢].

وشاعت بين اوساط المجتمع المصري افكار تدور حول نهاية العالم ويوم القيامة وان زمن الهلاك بات وشيكا، وقد اكد المقريزي على ذلك في سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) حيث ذكر أن الناس قد لهجوا انه في هذه السنة سيقع فناء عظيم حتى ان الصغار من الاطفال في المكاتيب يتكلمون بذلك ويدعون بعضهم بعضا، وقد سمعت الاطفال تتحدث في الطرقات[٢٣].

كما اشار ابن تغري بردي بوصفه شاهد عيان على حادثة تدل على شيوع تلك الخرافة، ففي سنة (٨٤١هـ/١٤٣٧م) في يوم الجمعة التاسع من شوال وقعت حادثة غريبة وهو ان العامة لهجت بأن الناس يموتون يوم الجمعة بأجمعهم قاطبة وتقوم القيامة، فتخوف غالب العامة من ذلك، فلما كان وقت الصلاة، حضر الناس وركبت انا الى الجامع وجلست به، واذن المؤذنون وخرج الخطيب ليصعد المنبر وبعد الخطبة الاولى جلس للاستراحة،

فطال جلوسه فتعلق العامة لذلك الى ان بدأ في الخطبة الثانية، وقبل ان يتم كلامه قعد ثانيا، واستند الى جانب المنبر ساعة طويلة كالمغشي عليه فأضطرب الناس، لما سبق من اشاعة ان الناس تموت يوم الجمعة بأجمعهم، وظنوا ان الموت اول ما بدأ بالخطيب، وبينما الناس في ذلك، قال رجل: الخطيب مات، فضج الناس، وكثر الزحام حول الخطيب حتى افاق، وقام على قدميه ودخل الى المحراب وصلى، واجز في صلاته، وقدمت عدة جنائز فصلى عليها الناس، وبينما الناس في الصلاة على الموتى اذ الغوغاء صاحت ان الجمعة ما صحت والخطيب صلى، بعد ان انتفض وضوؤه لما غشى عليه... وطلع رجل الى المنبر وخطب خطبتين على العادة ونزل ليصلي فمنعوه من التقدم الى المحراب واتوا بإمام الخميس فقدموه حتى صلى بهم جمعة ثانية... واذا بالناس تطير على السلطان بزواله من اجل اقامة خطبتين في موضع واحد في يوم واحد[٢٤].

وهكذا يتضح مما سبق شيوع الخرافة في التطير والتشاؤم، والتي عكست الانحراف الفكري، وكيف ان حياتهم ارتبطت بالتفاؤل والتشاؤم في السكنات والحركات، وكيف ان الانحراف الفكري اثر على طريقة تفكيرهم اليومية، وعلى عاداتهم وتقاليدهم.

ثانياً: الاعتقاد بالرؤى والاحلام

اما عن الرؤى والاحلام التي كان يتحاكاها الناس حكاما ومحكومين، فهي صورت طريقة تجمع بين الجهل احيانا، و الانتهازية واستغلال الفرص احيانا اخرى، كما كشفت في الغالب عن عقليات الناس التي تتراوح بين السذاجة والخبث، الا انها وان كانت مصطنعة الا انها في جميع الاحوال كانت كالحكم المملوكي ذات قسمة دينية يحرصون عليها كثيرا، ويمكن ذكر بعض المنامات على سبيل المثال منها مقامات الصوفية حيث روي ان بعضهم انه سمع مؤذنا يصلي على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بعد اذان العشاء، ولم يكن ذلك معهودا من قبل، فقال لأصحابه أتحبون ان تسمعوا هذا كل اذان؟ فقالوا: نعم فاصبح واخبر محتسب القاهرة ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اتاه في منامه، واخبره بان يصلوا عليه عقب كل اذان فسر المحتسب بذلك وامر به فبقى الى يومنا هذا[٢٥].

واستنادا الى ما سبق، فإن الجهل يبسط رداءه على معظم فئات المجتمع المصري خلال العصر مدار البحث، وكان الناس يميلون الى تصديق الكثير من الامور، ولم يكن هناك حاجز بين الخيال والواقع، حيث سقط المماليك في احضان من ادعى انه رأى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في المنام، وقاموا بتقليدهم في افعالهم، ليس هذا فحسب بل كانوا يتبركون بهم، منها ما اورده المقريزي سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٣م) ، شيع في مصر ان امرأة طال رمد عينها وأيس الاطباء من برئها، فرأت في منامها كأنها تشكو ما بها إلى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وانه امرها ان تمضي الى سفح جبل المقطم وتأخذ حصى هناك وتكتحل به، وانها عملت ذلك فزال رمد عينها، فلم يبق من الناس الا من اخذ الحصى وتكتحل به وزعموا انه شفي به[٢٦]، الامر الذي يدل على جهلهم وعدم معرفتهم بما جاء به الدين الاسلامي، وركونهم الى الخرافة بل واشاعتها بين الناس والعمل بها. كما كان من السهل على اي من العلماء او المتصوفة، ولاسيما ان كان للناس اعتقاد به، ان يدعي انه رأى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في المنام وانه يأمره بالاتصال بأحد الوعاظ، وعليه ان يجمع الناس وليقرأوا القرآن ويدعوا للسلطان سليم العثماني وكان ذلك سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧م)[٢٧]، او ان يدعي شخص انه رأى في المنام ان حريق نشب في الكعبة المشرفة، وان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال له يا فلان: اراد الله وقوع البلاء بأمتي فتلقيته بنفسي عنهم، كما زعم انه رأى الطير تطفئ النار التي نشب بالحرم الشريف وكان ذلك سنة (٨٨٧هـ/١٤٨٢م)[٢٨]، فيستمع الناس له و يصدقونه وهنا نشر صاحب المنام فكرة تبدو مشابهة للفكرة المسيحية في صلب المسيح (عندهم) وانه كفر عن ذنوبهم .

كما روي عن احد الصوفية في دمياط، ان والده رأى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قبل ولادته فمسح ظهره وقال: بارك الله في هذه الذرية، وان ولده هذا مكتوب في ظهره بالقلم القدرة محمد، حسبما شاهده غير واحد، وانه تسلك اي اتبع الطريقة الصوفية على يد شخص حصني(اي عفيف) [٢٩]، الى غير ذلك من الرؤى والمنامات التي تحضى بالتقدير من العامة الذين اتصفوا بالسذاجة والجهل والخضوع لأفكار منافية للعقل، حتى لو كان رانيا امرأة مبتذلة، وكان بعض كبار العلماء يتقبلون ذلك ببساطة ويفسرون للناس هذه

المنامات[٣٠]، تماما مثل ما كانت السلطة المملوكية تخضع لها[٣١]، سواء كان الامر يتعلق بالسياسة او المال!!.

ومن الجدير بالذكر أن الجو العام في تلك الحقبة كان مهيأ لتفعيل الافكار المنحرفة، كما أن الكثير منهم كانوا يتمسحون بالدين ويشغلونه لأغراضهم، الامر الذي تتبع الكثير من التجاوزات التي كثرت آنذاك، منها ادعاء النبوة من بعض الاشخاص الذين انتهزوا فرصة جهل الناس او كما يقول المقريزي لهم ((سمت ونيمسة))[٣٢][٣٣]، وكانت عقلية الناس من العامة هي التي تعطي الفرصة للترويج لهذه الافكار، فضلا عن سرعة استجابتهم لهذه الافكار من الوهلة الاولى، فكانوا بمثابة الوعاء الحاضن لهذه الافكار وقبولها، ولاسيما ان موقف السلطة المملوكية كان احيانا يتصف بالتهاون والتراضي في التعاون مع هؤلاء المدعين .

كما انتشرت افكار اخرى مثل الرجل الذي تحول وجهه الى خنزير[٣٤]، وقد اهتم كتاب العصر بالتجاوزات التي تهزأ بالعقل الانساني، وافردوا لها اجزاء هامة في موسوعاتهم ولاسيما ما يعرف باسم خواص الحروف والاسماء، فمن خواص بعض الحروف ان من نقش حرف الحاء في فص خاتم ثماني مرات ونقش معه:((يا حي يا حليم يا حنان يا حكيم)) آمن من انواع الحمى كلها، وان هو جعله في ماء وسقى منه المحمومين خفف ما بهم، وان داوموا على شرب ذلك الماء والابتراد به ذهب الحميات كلها[٣٥]، وايضا قيل أن الشاب لا يحمله يوم السبت او الاثنين، ويحمله في بقية الايام وان هذا الخاتم اذا علق في بستان نمى ثمره، وكثرت نضارته[٣٦].

وبهذا الصدد ايضا من((نقش حرف العين سبعين مرة يوم الجمعة وقت الاذان في خرقة حرير بيضاء وركبها على خاتم قلعي او تمر وتختم به نطق بالحكمة ويسر الله عليه الفهم الثاقب...))[٣٧].

وقد ساق النويري عدة امثلة حول نقش الحروف في الخواتم، منها ما يفيد لملاقاة الجبارين، ودفع الضرر، وشفاء الامراض[٣٨].

ومن الامثلة الاخرى ((اذا اخذت لسان ضفدعة خضراء ووضعته على قلب امرأة نائمة اخبرتك بجميع ما عملت في ذلك اليوم))[٣٩]، واذا ((اخذت المرأة حبة خروع وغمضت عينيها وابتلعتها لم تحبل سنة... واذا ابتلعت حبتين لم تحمل سنتين، واذا ابتلعت ثلاثا فثلاث، وكذلك كلما زادت كانت كل حبة بسنة))[٤٠].

ويظهر مما سبق، شاع الاعتقاد بين العامة في رجال الدين والاولياء والمشايخ، وانتشر الحديث عن قيام الساعة وعلاماتها كما انتشر بين الناس روح العجز والاعتقاد في المعجزات ، وهي امور تكشفت عنها احوال العامة من اخبار الخوارق والمعجزات التي تناولها مؤرخو العصر المملوكي باعتبارها حقائق تاريخية.

ثالثاً: الاعتقاد بالسحر والتنجيم

ولقد ادت تلك الاوضاع السالف ذكرها الى انتشار الاعتقاد في السحر[٤١]، الذي تمثل في انتشار الطب الشعبي وما يتضمنه من مراسيم وتعاويذ ورقى واستدعاء للكائنات الخارقة للمساعدة على الشفاء، او يتمثل بالوصفات التي توصف العلاج[٤٢].

ومن الجدير بالذكر أن قوى السحر كانت موجودة بشكل بارز في عصر الشراكسة، واشتهرت به بعض الاماكن، ومنها الصعيد، فقد اكد المقريزي على ذلك بقوله أن ((بالصعيد بقايا سحر قديم))[٤٣]، وكان للسحر والسحرة تأثير كبير في نفوس المصريين ومن جميع الطبقات، وقد اصطبغ السحر بالصبغة الدينية، فكان السحرة من رجال الدين[٤٤]، وقد اسهم النصارى بنصيب في ذلك، لأنهم مشهورون بمعرفة السحر ((وكان بها في ايام الظاهر برقوق شماس يقال له ابصاطيس له في ذلك يد طولى، ويحكى عنه ما لا احب حكايته لغرابته))[٤٥].

وفي عهد السلطان الغوري[٤٦] سنة (٩١١هـ/١٥٠٥م)، تم معاقبة احد السحرة من فقراء الصعيد، يقال له مهدي، وكان ساحرا يتوضأ باللبن ويستنجأ به، فحكم عليه يضرب عنقه بعد ان تم تشهيره على جمل وهو عريان[٤٧].

وتجدر الاشارة الى ان زوجات السلاطين كان لهن اعظم ميادين السحر، ومرجع ذلك الى كثرة الحريم السلطاني وتعدد الزوجات فأخذت كل واحدة منهن تكيد بالأخرى لغيرتها

منها، مستخدمة السحر في ذلك، ويذكر أن الامير محمد بن جقمق توفي على اثر السحر، وهو ابن السلطان، وقد اتهمت امه ضرائرها بأنها سحرت له[٤٨]، كما انه اذا توفيت احدى الخوندات مثلا خوند[٤٩] الكبرى، اتهمت خوند اخرى بانها سحرت لها، ونذكر على سبيل المثال ان السلطان جقمق طلق زوجته مغل البازرية لسحرها لسورباي حظيته التي ماتت[٥٠]، او يتم سحر الخوندات لما يتمتعن به من الجمال كما حدث مع شيرين الروحية ام الناصر فرج بن برقوق، حيث اتهم جماعة بسحرها وظن ابنها ان ذلك من بعض خوندات ابيه صدا وبغضا لكونها بارعة الجمال[٥١]، وهذا حال السلطة الحاكمة، فيمكن تصور ما وصل إلى العامة من افكار فيما يتعلق بالسحر، ولاسيما انهم استخدموه في اكتشاف الكنوز المدفونة[٥٢].

ومما سبق يبدو أن قوى السحر كانت مسيطرة على عقول العامة والخاصة عصر المماليك الشراكسة، وهذا ان دل على شئ فانه يدل على جهلهم، وساعدت ظروفهم السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية على تفعيل هكذا انكار، ولاسيما السحر الذي كانوا يستعملونه في العديد من الاوقات حتى في اوقات الحروب، والتخلص من المنافسين .

كما ساد العصر اعتقاد الناس بالجن والعفاريت، وما يقومون به من افعال خارقة[٥٣] وقدرة رجال الدين في تسخيرهم لقضاء الحوائج، فقد روي ان الشيخ فخر الدين الضرير امام جامع الازهر (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م) ان الجن كانوا يقرأون عليه[٥٤]، كما ذكر ان الشيخ البرهان الانباسي (ت٨٠٢هـ/١٣٩٩م) كان مشهورا بالصلاح وكانت الجن تقرأ عليه[٥٥].

ولم يقتصر الأمر على رجال الدين، بل امتد إلى العامة، حيث ادعت امرأة ضعيفة مسكينة ان لها تابعا من الجن يخبرها بما سوف يكون[٥٦]، وهكذا غير شيوع هذه الافكار بين الخاصة والعامة.

كما شاع الاعتقاد بالتنجيم[٥٧] وقراءة الطالع عن طريق مراقبة النجوم او فتح المندل او ضرب الرمل[٥٨] وقد روي عن اهتمام السلاطين وولعهم بالنجوم وما يقوله المنجمين[٥٩].

ومن الجدير بالذكر أن الاهتمام بالتنجيم لم يقتصر على السلاطين بل امتد للعلماء والفقهاء، فقد روي عن احد القضاة وهو القاضي محمد بن محمد بن عبد الرحمن الكناني البلقيني

الشافعي (ت٨٩٠هـ/١٤٨٥م) انه كان يريد العودة إلى القضاء بعد عزله، فكان كثير التردد على المنسوبين للخير ((وربما استطرد للكلام مع المنجمين ونجومهم،، بما لا يليق بمنصبه))[٦٠].

فأنتشر العديد من المنجمين خلال هذا العصر، وكان النساء من اكثر فئات المجتمع ترددا عليهم واعتقادا بهم[٦١]، وقد يكون السبب في ذلك ان النساء كانت تواجه مشاكل اجتماعية، عند زواجها او فيما يتعلق بالإنجاب او الكيد لها من غيرها من النساء او الاقارب، هذا ولم يكن دور المنجمين قاصرا على احكام النجوم وقراءة الطالع فقط، بل تعداه الى عمل الاحجبة والتمائم للأغراض المختلفة[٦٢].

لم يقتصر عمل التنجيم على المسلمين فقط، وانما كان لأهل الذمة ميل لهذا العمل، فقد كان لليهود دور في اشاعة التنجيم، فقد عرفوه، وروي ان يهوديا كان يمتلك حانوتا في القاهرة مارس فيه مهنة التنجيم اكثر من اربعين سنة، فأشتهر المكان باسمه[٦٣]، هذا وقد كان لليهود ايضا اثر في بعض الاساطير والخرافات التي شاعت في ذلك، فقد كان سكان الغيوم يعتقدون بوجود فدان النبي يعقوب(وهو فدان مجهول) في اراضي بلدة سيلة وان الغيط الذي يقع فيه هذا الفدان يزيد انتاجه بما يعادل مائة اردب عن نظيره[٦٤].

وظهر استعمال الاحجية والتمائم بين العامة، وتستخدم للوقاية من السحر والحسد و الارواح الشريرة، وعلاج الامراض المختلفة، وتنوعت بتنوع الغرض المطلوبة له، فهناك حجاب لشفاء المرضى، و حجاب لقضاء الحاجات، وغيرها كثير[٦٥]، وكان لرجال الدين وهم الفئة المشهورة بعمل هذه الاحجية دور كبير في نشرها، ولاسيما انهم اتخذوها وسيلة من وسائل الرزق[٦٦].

فيذكر ان الفقهاء عندما كانوا يتعرضون لضائقة مادية يعمدون الى استعمال الورق ليكتبوا فيه الطلاسم ثم يبيعوه بشيء له صورة[٦٧]،وكان للمشايخ الصوفية لهم دور في عمل الاحجية والتمائم ولاسيما من اشتهر منهم بالكرامات[٦٨].

ويبدو مما سبق ان رجال الدين كان لهم دور في اشاعة الخرافات المتعلقة بالكثير من الامور ولاسيما الجن والعفاريت والقوى السفلية التي تقوم بالأعمال الخارقة، فساد الاعتقاد

بالسحر، فيهرعون الى الحصول على الاحجية والتمائم، وقد توافرت البيئة المناسبة خلال عصر الشراكسة، بسبب سوء الاوضاع بشكل عام، فكانت بيئة مناسبة لشيوع الخرافات وانتشار الاوهام، ولاسيما ما كان له اتصال بالعقائد الدينية، لان التدين قد يغذي هذا النوع من الايمان الخرافي ويقويه في نفوس اهله.

وامتد الاختلال في الافكار الى الطريقة التي كانوا يواجهون بها المحن والكوارث كالمجاعات والاوبئة والغلاء وغيرها، والتي امتازت بكثرتها آنذاك، وقد عبرت عن جانب كبير من الافكار المملوكية، التي تجافي روح الاسلام، ولم تقتصر على العامة بل الجميع حتى الخاصة من رجال السلطة .

رابعاً: الاتكال على البدع في مواجهة الكوارث والازمات

ومن ذلك نذكر مثلا اساليبهم في مواجهة الطاعون في سنة(٨٣٣هـ/١٤٢٩م) امر السلطان بجمع اربعين شريفا اسم كل شريف منهم محمد، ووزع عليهم الاموال قدره خمسة الاف درهم، واجلسهم بالجامع الازهر، لقراءة القران بعد صلاة الجمعة، ثم قاموا هم والناس على ارجلهم فدعوا الله تعالى، واجتمع من الناس خلق كثير في الجامع، ولم يزالوا يدعوا الله حتى دخل وقت العصر، فصعد الاربعون شريفا الى اعلى الجامع واذنوا جميعا، ثم نزلوا فصلوا مع الناس صلاة العصر وانفضوا، وكان حقدا مما اشار به العجم، وقد عمل به في بلاد المشرق في وباء حدث عندهم فارتفع عقيب ذلك، فلما اصبح الناس في اليوم التالي اخذ الوباء يتناقص في كل يوم حتى انقطع[٦٩]، وكان هذه طريقتهم الرئيسية في مواجهة الاوبئة حتى في اوبئة سابقة ولاحقة[٧٠].

فكان الدعاء وقراءة القران من الامور المستحبة في كل وقت، والكل يعلم اهمية ذلك، الا ان طريقة معالجتهم لتلك الظروف اعتمدت على ذلك فحسب، والقرآن الكريم توجيهاته واضحة، حيث امرنا ان نأخذ بالأسباب التي خلقها الله لنرفع البلاء الذي قدره، كما كان لابد من اتخاذ اجراءات مهمة لمواجهة الاوبئة كالحجر الصحي، وعدم الدخول إلى المناطق الموبوءة والخروج منها، وتوفير المستلزمات كالأدوية والغذاء و الغذاء وغير ذلك، والغريب

ان السلطة في تلك الحقبة كانت تستفيد من ظروف الوباء من، ذلك انها كانت ترفع اسعار السكر والبطيخ وهما من الادوية والاغذية المهمة الا ان السلاطين عمدوا الى احتكارها[٧١].

واذا قلنا انهم ايجابيين في مواجهة المحن فلم يجد العامة غير ادعية الاشراف لمواجهة البلاء!! في الوقت الذي كان السلاطين وارباب الاقلام يهاجرون بأولادهم الى مناطق خالية من الوباء مثل سرياقوس وجبل الطور[٧٢]، تاركين خلفهم الفقراء لمواجهة مصيرهم المحتوم، فكثرة اعداد الموتى في الشوارع حتى ان بعض الجثث لم يواريها التراب .

واستنادا الى ما سبق، نجد ان المفاهيم التي سادت خلال تلك الحقبة، والتي كانوا يعالجون في ضوئها الازمات، لم تتعدى الدعاء والتوبة لرفع الوباء عن البلاد، دونما اي مشقة او اجتهاد من جانبهم، وحتى إجراءاتهم المتمثلة بمهاجمة اوكار الفساد، والخمر و مصادرتها، فما ان تنجلي الغمة حتى يعود الامر الى ما كان عليه سابقا.

اما اساليبهم في معالجة الغلاء والمجاعات فكانت قليلة، بينما كان تواكلهم كثيرا، لذا لم يجد العلماء والعامة غير الدعاء، من اجل ان تنحط الاسعار[٧٣]، ومما يزيد الامر سوءا ان الازمات كانت تتعاقب، مثل قلة المحاصيل، غلاء في الاسعار ومجاعة، طاعون، وهكذا بين نوبات هذه المحن تمزقت كرامة العامة، و تقطعت بينهم الاوامر وتنمو الانانية، فساءت حياتهم لتغيم الروح الحزينة، وكانوا يودعون بعضهم البعض انتظارا للفناء المحتوم [٧٤]!!، فلم نجد تطبيقا لتعاليم الاسلام في العدل بين الرعية، وتوجيهات رسولنا الكريم في مواجهة الازمات والشدائد، ولا السياسة المتبعة من الخلفاء خلال الاوبئة، وروح التضامن والايثار بين العامة من اهل مصر، فهذه المبادئ العامة لم تكن موجودة في واقع حياتهم. حتى وان تعلموها الا انهم لم يطبقوها.

الهوامش:

(١) التشاؤم: لغة تفاعل من الشؤم وهو خلاف التيمن، واصل هذه الكلمة يدل على الجانب اليسار، ولذا سميت ارض الشام شاما لأنها على يسار الكعبة، للمزيد: ينظر: ابن المنظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب ، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ج١٢، ص٣١٤–٣١٥.

(٢) التطير: الطيرة والمجر وهما في معنى واحد، واصله انهم كانوا اذا ارادوا فعل امر او تركه زجروا الطير حتى يطير، فإن طار يمينا كان له حكم وان طار شمالا كان له حكم، والطيرة اخذت من اسم الطير، واكثر ما عولوا عليه الغراب. للمزيد: ينظر: القلقشندي، احمد بن علي، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧م)، ج١، ص٤٥٦؛ سعد الخادم: الفن الشعبي والمعتقدات السحرية مكتبة النهضة المصرية،(القاهرة، ١٩٦٤م)، ص١٤٠.

(٣) هو السلطان زين الدين ابو السعادات ابن السلطان برقوق الشركسي، ولد (٧٩١هـ/١٣٨٨م) تولى السلطة مرتين الاولى (٨٠١هـ/١٣٩٨م) والثانية في (٨٠٨هـ/١٤٠٩م) قتل سنه (٨١٥هـ/١٤١٢م)، للمزيد: ينظر: السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دارة الحياة، (بيروت، د. ت)، ج٦، ص١٠.

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر، (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (مصر، ١٩٦٧م)، ج٢، ص٣٠٧.

(٥) المقريزي، احمد بن علي ، (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج٥، ص١٩٨.

(٦) ابن تغري بردي ، ابو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الكتب (مصر، د.ت)، ج١٢، ص١٠١.

(٧) المصدر نفسه، ج١٢، ص١٠١.

(٨) المقريزي: السلوك، ج٦، ص١٧٤.

(٩) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٨٥.

(١٠) المصدر نفسه ، ج٦، ص٣٦٨.

(١١) المصدر نفسه ، ج٤، ص٢١٣.

(١٢) المصدر نفسه ، ج٥، ص٧.

(١٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٠٨.

(١٤) المقريزي: السلوك، ج٥، ص٢٠٠.

(١٥) المصدر نفسه، ج٥، ص٩٣.

(١٦) برقوق: أصله من الشراكسة، وهو مؤسس دولة المماليك الثانية، جلب من بلاد الشراكسة الى القاهرة، اشتراه الأمير يلبغا الخاصكي، وصار من مماليكه، وصار فيما بعد من الامراء الى تولي السلطة بعد خلع السلطان صالح الحاجي، وذلك سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، ولقب بالملك الظاهر، وانقادت له مصر والشام، توفي سنة (٨٠١هـ/١٣٩٩م) في القاهرة، للمزيد: ينظر: ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي ، (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، لجنة احياء التراث الاسلامي، ٠ مصر، ١٩٦٩م)، ج١، ص٤٧٥؛ العيني، بدر الدين محمد بن احمد، (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م): السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، راجعه محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٨١م)، ص٣٩.

(١٧) ابن حجر: انباء الغمر، ج١، ص٤٢٠–٤٢١.

(١٨) سيف الدين ابو سعيد جقمق العلائي الظاهري، كان اصله شركسي وانتقل الى خدمة الظاهر برقوق، ثم تدرج في المناصب حتى وصل السلطنة، تولى السلطنة سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، وتوفي سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، للمزيد: ينظر: ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد عبدالعزيز احمد، دار الكتب المصرية، (القاهرة، د. ت)، ج٢، ١٥٨.

(١٩) الصيرفي، علي بن داود، (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب العلمية، (القاهرة، ١٩٧٠م)، ج٤، ص٢٧–٢٨.

(٢٠) العيني: السيف المهند، ص١٠٥.

(٢١) المصدر نفسه، ص١٠٥–١٠٦–١١٠.

(٢٢) السيد صلاح الدبيكي: الخرافة والشعوذة في المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك (٦٤٨–٩٢٣هـ/١٢٥٠–١٥١٧م)، عين للدراسات والبحوث الانسانية، (مصر، ٢٠١٨م)، ص٣٨.

(٢٣) المقريزي: السلوك، ج٧، ص٢٠٤.

(٢٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٩٨–٩٩.

(٢٥) المقريزي: السلوك، ج٥، ص٢٤٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص٣٣١.

(٢٦) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٨١٧.

(٢٧) ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي، (ت ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م): مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨م)، ص٣٦٥.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٤٧.

(٢٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٢٨–٢٢٩.

(٣٠) المقريزي: السلوك، ج٥، ص١٧٧.

(٣١) المصدر نفسه:ج٦، ص٢٥٠.

(٣٢) المصدر نفسه، ج٥، ص٧٣.

(٣٣) السمت: حسن المنظر والهيئة في الدين، والنيمسة: المكر والخداع والتدليس. للمزيد: ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٤٦.

(٣٤) المقريزي: السلوك، ج٥، ص٧٩.

(٣٥) النويري ، شهاب الدين احمد عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الارب في معرفة فنون الادب: تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م): نهاية الادب، ج١٢، ص٢٢٦.

(٣٦) المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٢٦.

(٣٧) المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٢٩ .

(٣٨) المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٣٠.

(٣٩) المصدر نفسه ، ج١٢، ص٢١٨.

(٤٠) المصدر نفسه، ج١٢، ص٢١٩.

(٤١) السحر: كل امر كان فيه من الشيطان معونة، وهو خدع ومخاريق ومعان يفعلها الساحر، حتى يخيل الى المسحور : الشيء انه بخلاف ما هو به، نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل له انه ماء. للمزيد: ينظر: الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد،(ت ١٧٠ هـ/٧٨٦م): العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار هلال، (بغداد، د. ت)، ج٤، ص١٦٩؛ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ/٩٢٢م) : جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ج٢، ص٤٣٧.

(٤٢) عبد الحميد يونس: التراث الشعبي، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٩م)، ص٥١.

(٤٣) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ)، ج١، ص٣٥١.

(٤٤) مجدي عبد الرشيد بحر: القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٩٩م)، ص٢٤٨.

(٤٥) المقريزي: الخطط، ج٤، ص٤٥١.

(٤٦) ابو النصر قانصواه الغوري المكنى بالأشرف، تولى السلطنة سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م)، استمر في الحكم ستة عشر سنة، وتوفي سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)، للمزيد: ينظر: ابن الحمصي، احمد بن محمد بن عمر، (٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م): حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والاقرن، تحقيق عبدالعزيز فياض حرفوش، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج٢، ص٣٩٧–٤٠٣.

(٤٧) ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي (٩٣٠هـ /١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٢)، ج٤، ص٨٧؛ مجدي عبد الرشيد بحر: القرية المصرية، ص٢٤٨.

(٤٨) السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق نجوى مصطفى كامل ولبيبة ابراهيم مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ج١، ص١٩٢.

(٤٩) خوند: لفظ فارسي، عرفته اللغة التركية، واصله ((خذاوند)) ومعناه السيد الامير ويخاطب به الذكور والاناث، غلب استعماله في العالم العربي الاسلامي بمعنى السيدة. للمزيد ينظر: السيد ادي شير: معجم الالفاظ الفارسية المعربة، ط٢، دار العرب للبستاني، (القاهرة، ١٩٨٨م)، ص ٥٨.

(٥٠) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٣٨٢؛ ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٦٣–٢٦٤؛ احمد عبد الرزاق: المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٩٩م)، ص١١٥–١١٦.

(٥١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص٦٦.

(٥٢) ابن عبد الظاهر، محي الدين (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م): الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرية، تحقيق ايمن فؤاد سيد، مكبة الدار العربية للكتاب، (القاهرة ، ١٩٩٦م)، ص٨٠؛ السيد صلاح الدبيكي: الخرافة والشعوذة، ص١٠٦.

(٥٣) المقريزي: الخطط، ج١، ص٤٤٠ ؛ مجدي عبد الرشيد بحر: القرية المصرية، ص٢٤٧–٢٤٨.

(٥٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥١٠.

(٥٥) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٨.

(٥٦) الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص٩٦.

(٥٧) التنجيم: النظر في حظوظ الناس يحسب حركات النجوم وسيرها، ومن يفعل ذلك يقال له المنجم، وعلى هذا فالتنجيم، النظر في الحركات الفلكية، والاتصالات الكوكبية لمعرفة احكام النجوم من اقتضاء حركاتها بالوقائع الكونية والامور الارضية. بمعنى التنبؤ بالمستقبل واستطلاع الغيب. للمزيد: ينظر: يحيى شامي: تاريخ التنجيم عند العرب واثره في المجتمعات الاسلامية، مؤسسة عز الدين، (جامعة كاليفورنيا، ١٩٩٤م)، ص٢٥؛ محمد الجوهري، موسوعة التراث الشعبي العربي، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة، ٢٠١٢م)، المجلد الخامس، ص١٧٨.

(٥٨) محاسن الوقاد: الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٩٩م)، ص٢٦٠–٢٦١.

(٥٩) النويري: نهاية الارب، ج٣، ص٣٨٢.

(٦٠) السخاوي: الذيل على رفع الاصر، تحقيق جودة هلال ومحمد محمود صبيح ومراجعة علي البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٩٦م)، ص٣٤١.

(٦١) محاسن الوقاد: الطبقات الشعبية، ص٢٦٠–٢٦١.

(٦٢) شلبي الجعيدي: طبقة العامة في مصر في العصر الايوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ٢٠٠٣)، ص٢٠٠–٢٠١.

(٦٣) ابن دقماق، صارم الدين بن ايدمر ، (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠٦م): الانتصار بواسطة عقد الامصار، المطبعة الاميرية الكبرى، (بولاق، ١٣١٠هـ)، ج٤، ص٤١–٤٢؛ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٩م)، ص٢٦٧–٢٦٨.

(٦٤) شلبي الجعيدي: طبقة العامة، ص٢٠٣.

(٦٥) احمد امين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي، (القاهرة، ٢٠١٣م)، ص٩٤–٩٥.

(٦٦) محمد فهمي عبد اللطيف: السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر، ط٢، المركز العربي للصحافة، (القاهرة، ١٩٧٩م)، ص١٦١–١٦٢.

(٦٧) الادفوي، ابو الفضل كمال الدين (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧): الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن ومراجعة طه الجابري، الدار المصرية للتأليف والنشر، (مصر، ١٩٦٦م)، ص٣١٣.

(٦٨) ابن الحاج، ابو عبدالله محمد بن محمد (ت ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦): المدخل الى الشرع الشريف، دار التراث، (القاهرة، د. ت)، ج٢، ص٣٢١-٣٢٢.

(٦٩) المقريزي: السلوك، ج٧، ص٢٠٨.

(٧٠) المصدر نفسه، ج٥، ص٢٠٧–٢٠٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة ، ج٢، ص٣٠٩.

(٧١) المقريزي: السلوك، ج٥، ص٢٠٧؛ ج٧، ص٨٦.

(٧٢) قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص١٧٨.

(٧٣) المقريزي: السلوك، ج٥، ص٣٨٥.

(٧٤) المصدر نفسه، ج٧، ص٢٠٤؛ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص١٨٧.

المصادر والمراجع

المصادر الاولية:

- الأدفوي، ابو الفضل كمال الدين (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

١. الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد محسن، مراجعة طه الجابري، الدار المصرية للتأليف والنشر، مصر، ١٩٦٦.

- ابن اياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م).

٢. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م

- ابن تغرى بردى، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ /١٤٦٥م)

٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.

٤. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.

- ابن الحاج، ابو عبدالله محمد بن محمد (ت ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م).

٥. المدخل الى الشرع الشريف، دار التراث، القاهرة، د.ت.

- ابن حجر، ابو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).

٦. انباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، لجنة احياء التراث الاسلامي، مصر، ١٩٦٩م.

- ابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر (ت ٩٣٤هـ / ١٥٢٧م).

٧. حوادث الزمان ووفيات الشيوخ و الاقران ، تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، دار النفائس، بيروت، د.ت.

- ابن دقماق، صارم الدين بن ايدمر (ت ٨٠٩هـ /١٤٠٦م).

٨. الانتصار لواسطة عقد الامصار، المطبعة الاميرية الكبرى، مصر، ١٣١٠هـ.

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م).

٩. التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق نجوى مصطفى كمال ولبيبة ابراهيم مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٠. الذيل على رفع الاصر، تحقيق جودة هلال و محمد محمود صبيح ومراجعة علي البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٦م .

١١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار الحياة، بيروت، د.ت.

- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).

١٢. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٧م.

- الصيرفي، علي بن داود (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م).

١٣. نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م.

- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).

١٤. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م).

١٥. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن عبد الظاهر، محيي الدين (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م).

١٦. الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرية، تحقيق ايمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.

- العيني، بدر الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م).

١٧. السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، راجحه محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨١م.

- الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م).

١٨. العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الهلال، بغداد، د.ت .

- القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ /١٤١٨م).

١٩. صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

- المقريزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).

٢٠. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٢١. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).

٢٢. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م).

٢٣. نهاية الارب في معرفة فنون الادب، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م .

المراجع الحديثة:

- أحمد امين .

٢٤. قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٣م.

- أحمد عبد الرزاق .

٢٥. المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٩م.

- السيد آدي شير .

٢٦. معجم الالفاظ الفارسية المعربة، ط٢، دار العرب للبستاني، القاهرة، ١٩٨٨م.

- السيد صلاح الديبكي .

٢٧. الخرافة والشعوذة في المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الانسانية، مصر، ٢٠١٨م.

- سعد الخادم .

٢٨. الفن الشعبي والمعتقدات السحرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.

- شلبي الجعيدي .

٢٩. طبقة العامة في مصر في العصر الايوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠٠٣م.

- عبد الحميد يونس .

٣٠. التراث الشعبي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.

- قاسم عبده قاسم .

٣١. عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.

- مجدي عبد الرشيد .

٣٢. القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٩م.

- محاسن الوقاد .

٣٣. الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٩م.

- محمد الجوهري .

٣٤. موسوعة التراث العربي الشعبي، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.

- محمد فهمي عبد اللطيف .

٣٥. السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر، ط٢، المركز العربي للصحافة، القاهرة، ١٩٧٩م.

- يحيى شامي .

٣٦. تاريخ التنجيم عند العرب واثره في المجتمعات الاسلامية، مؤسسة عز الدين، جامعة كاليفورنيا، ١٩٩٤م.